



# الأس الاقتصادي والسياسي يدفع نحو هجرة الأدمغة من تركيا

وكالات 2022-11-26 -

بقلم: يورونيوز

قرر طبيب التخدير مسعود أن يهاجر من تركيا بعدما سمع الرئيس رجب طيب أردوغان ينتقد الأطباء الذين يتركون المستشفيات العامة للعمل خارج البلاد، بقوله في خطاب متلفز "فليرحلوا إذا أرادوا، سنستمر مع متخرجين جدد". بحسب فرانس برس.

يقول مسعود البالغ من العمر 38 عاماً والذي فضل عدم كشف كامل هويته "نعاني أساساً على المستوى الاقتصادي، نقدّم تضحيات كثيرة. خطاب من هذا النوع كان النقطة التي أفاضت الكأس". وأضاف "كنت أدرس الموضوع منذ فترة، لكن تصريحات الرئيس كانت حاسمة" في اتخاذ القرار بالهجرة.

مسعود هو واحد من آلاف الأتراك المؤهلين وحملة الشهادات الذين يبحثون عن سبل للهجرة، هرباً من الظروف الصعبة على المستويين الاقتصادي والسياسي في تركيا، لا يبدي هؤلاء ثقة بأن تحمل الانتخابات الرئاسية والنيابة المقررة في حزيران/يونيو المقبل، والتي سيخوضها مجدداً أردوغان الممسك بمقاليد الحكم في تركيا منذ العام 2003، أي تغيير في أحوالهم.

ويتقدم الأطباء والعاملون في المجال الصحي، صفوف المهاجرين من تركيا، خصوصاً أن العديد من الدول الأوروبية تفتقد إلى العدد الكافي من هؤلاء في ظل تقدّم شرائح مجتمعتها في السنّ، بحسب نقابة الأطباء في تركيا، تقدّم 1938 طبيباً خلال الأشهر التسعة الأولى من العام، بطلب الحصول على شهادة "حسن سلوك"، وهي الضرورية لمزاولة مهنتهم خارج البلاد. وسجلت طلبات الحصول على هذه الوثيقة زيادة بثلاثة أضعاف في السنوات الثلاث الأخيرة.

يساهم الوضع الاقتصادي في دوافع الهجرة حيث تجاوزت نسبة التضخم 83 بالمئة على أساس سنوي الشهر الماضي، فيما فقدت الليرة التركية أكثر من 50 بالمئة من قيمتها مقابل الدولار الأمريكي، ما ألقى بثقله على الحياة اليومية لسكان تركيا.

البحث عن بدائل

إلا أن تراجع الاقتصاد والأجور المنخفضة لا يبرران حصراً هجرة الأدمغة هذه، والتي تشمل المؤهلين من



حملة الشهادات، إلى المتخرجين الجدد، وصولاً إلى المتخصصين من ذوي الخبرة في مجالهم.

يعاني الأطباء من ظروف خاصة صعبة، إذ يعملون لفترات طويلة، وقد تمتد نوباتهم 36 ساعة متواصلة، ويواجهون التعرض للتعنيف من قبل أقارب لمرضاهم غالباً ما يبقون من دون إجراءات عقابية. وتعرض 339 من العاملين في المجال الصحي لأعمال عنف في مكان عملهم في الأشهر التسعة الأولى من العام 2022، وفق تقرير لنقابة "ساغليك-سين"، وبعد مقتل طبيب قلب على يد أحد أقرباء مريض في تموز/يوليو، نددت منظمات الأطباء بتقاعس الحكومة، على الرغم من تشديد الأحكام مؤخراً.

بدأ مسعود يتعلم الألمانية تمهيداً للانتقال الصيف المقبل إلى ألمانيا حيث يأمل أن يتمكن من تقديم "مستقبل أفضل" لطفليته. ويقول "حين أتحدث مع أصدقائي، أصعب ما في الأمر هو اليأس الذي يتملكننا. الجميع بائسون ويبحثون عن بدائل".

بعيداً عن الطب، يبحث عاملون في مجالات أخرى، خصوصاً وسط المتخرجين الجدد والطلاب الذين يعوّ عليهم أردوغان لتعويض النقص الذي تتسبب به هجرة الأدمغة، عن فرص لمغادرة تركيا، تقول رئيسة غرفة المهندسين المعماريين في أنقرة تازجان كراكوش جاندان بأسف "تدفع الأزمة الاقتصادية، بالإضافة إلى تقييد الحريات، الشباب إلى السفر إلى الخارج. إنه لأمر محزن للغاية". وتضيف "يجب أن تكون هذه العقول مصدر ثروة للبلاد". وتشير إلى زيادة عدد المهندسين المعماريين الذين يتواصلون مع الغرفة للاستعلام حول شروط الانتقال للعيش في بلد آخر.

## مثيرون للشفقة

تحلم بوجو بسمجي، التي تعمل كمهندسة معمارية في أنقرة، بمغادرة تركيا كما فعل اثنان من أصدقائها هاجرا مؤخراً إلى الولايات المتحدة. وتقول "لم يعودا مهندسين معماريين (...). يعملان نادلين. لكنهما سعيدان أكثر مني. هنا، نحن يائسون لدرجة أننا لم نعد نرغب بالقيام بشيء"، ساهم ازدياد قمع السلطة لمعارضها منذ محاولة الانقلاب الفاشلة ضد أردوغان في صيف 2016، إلى جانب فرض العديد من القيود على حرية التعبير، في تفاقم شعور الكثيرين بـ"اليأس".

وتوضح جاندان "يشعر الشباب وكأن حياتهم مُصادرة. مطلبهم الأساسي هو الديمقراطية"، اعتبر الرئيس التركي نهاية أيلول/سبتمبر أن هذه الانتقادات تعود إلى "طموحات محدودة". وقال "أولئك الذين يطرقون أبواب دول أخرى من أجل طموحات محدودة مثل ركوب سيارات أفضل أو حضور حفلات غنائية أكثر، مثيرون للشفقة"، تقول هال، وهي طالبة طب سنة ثالثة في أنقرة تخطط أيضاً للرحيل، "نحن الشباب نريد بيئة حرة". وتضيف



"إذا تغيرت الأحوال في تركيا، سأبقى. لكننا عاجزون حتى الآن عن رؤية تغيير على المدى القصير."